الاستشراق في ميدان الدراسات التاريخية والفكرية العربية

Orientalism in the field of Arab historical and intellectual studies

م . م . حاتم خليل محمد ناصر الحمداني*

الملخص:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه أجمعين الى يوم الدين . وبعد.

تخصصت دراسات عديدة في السنوات الاخيرة حول حقيقة الاستشراق ودوافعه ومناهجه، وما هذا البحث الا محالة متواضعة للإلمام بهذه الظاهرة والوقوف على مجريات عملها. ومن أجل ذلك كانت مصادر البحث المجلات المتخصصة في الاستشراق وكل المصادر التي فتحت ملفات متخصصة و حاولت الوقوف على الاستشراق.

إن شخصيات الاستشراق مختلفة الاختصاصات العلمية والفكرية، ولكنها متفقة جميعاً في الهدف الذي تعمل من اجله، وهو معرفة واحتواء الشرق في المجالات جميعاً، اما المحرك الذي بعثهم نحو الشرق فهو محرك ديني مرتبط بالكنيسة والمسيحية، وما الدوافع الاخرى وأن تعددت إلا خارجة من كم التطرف الديني.

وقد قام البحث على تمهيد وفصلين، تناول التمهيد اولاً الاستشراق لغة واصطلاحاً ، وثانياً نشأة الاستشراق، اما الفصل الأول فتناول فيه: الاستشراق مدارسه ومناهجه وعلاقته بالتراث العربي، ويتكون من مبحثين : الأول : مدارس المستشرقين، والثاني: الاستشراق والتراث العربي.

* المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى/ شعبة البحوث والدراسات التربوية.

وتناول الفصل الثاني: الاستشراق وموقفه من اللغة العربية والنص التراثي، وجاء في مبحثين ، الأول : اللغة العربية والاستشراق، والثاني: مستقبل النص التراثي بين العرب والمستشرقين. ثم جاءت الخاتمة لتقف على أبرز النتائج التي توصل اليها البحث، وفهرس بالمصادر والمراجع.

Summary:

Praise be to God, Lord of the Worlds, and may blessings and peace be upon the Master of Messengers and upon his family and all his companions until the Day of Judgment. And after.

In recent years, many studies have been devoted to the reality of Orientalism, its motives and its methods, and this research is only a modest attempt to gain knowledge of this phenomenon and determine the course of its work. For this reason, the sources of research were the magazines specialized in Orientalism and all the sources that opened specialized files and tried to find out about Orientalism.

The figures of Orientalism have different scientific and intellectual specializations, but they all agree in the goal for which they work, which is to know and contain the East in all fields. As for the engine that sent them towards the East, it is a religious engine linked to the Church and Christianity, and the other motivations, even if they are numerous, are nothing but an outgrowth of religious extremism. .

The research was based on an introduction and two chapters. The introduction dealt first with Orientalism linguistically and terminologically, and secondly with the emergence of Orientalism. As for the first chapter, it dealt with: Orientalism, its schools, its curricula, and its relationship with the Arab heritage. It consists of two sections: the first: the schools of Orientalists, and the second: Orientalism and the Arab heritage.

The second chapter dealt with: Orientalism and its position on the Arabic language and the traditional text. It included two sections: the first: the Arabic language and Orientalism, and the second: the future of the traditional text between the Arabs and the Orientalists. Then came the conclusion to highlight the most prominent results reached by the research, and an index of sources and references.

التمهيد : الاستشراق

توطئة :

في هذا التمهيد نحاول باختصار إثارة مشكلات لها صلة وثيقة بموضوع الدرس الإستشراقي، وبكيفية التعامل معه وفق نسق علمي منتظم، يفضي الى جدوى وفائدة. وهي على الحقيقة ملاحظات من المفيد استيعابها والاخذ بها من لدن دارس الاستشراق المختص، أو أي قارئ يريد استكشاف جهود المستشرقين أو الافادة من منتجاتهم، او التعرض لوجهات نظرهم بالنقد والتحليل[١].

أن هذا التوجه النقدي ضروري لأنه أكثر إضاءة وفائدة من تحليل النص ذاته. بمعنى أن هناك نوعين من النقد: نقد النص من جهة مؤلفه ومعناه اللغوي، ونقد النص من جهة متلقيه وقرائه. ذلك أنه في تلقي النص تتشكل المخيلات الفردية والجماعية. وهذه المخيلات المتشكلة في اذهان البشر هي التي تتحكم بدورها فيهم: أي في طريقة إدراكهم للأمور ومحاكاتهم للأشياء، ثم في تصرفاتهم وسلوكهم[٢] . وبوصف الاستشراق دراسة تاريخية حضارية فإننا نذكر القارئ بأهمية تاريخ العلم واستحالة انفصاله عن العلم نفسه.

اولاً : الاستشراق لغة :الاستشراق من الشرق : يقال طلع الشرق, والتشريق ايضاً الاخذ من ناحية المشرق ، ويقال :شتان بين مشرق ومغرب[٣] ,واشرق دخل في شروق الشمس[٤].والشرق الشمس

---

١. مدخل الى الاستشراق(الدلالة – التاريخ– المنهج)، د. حسين يوسف ود. فارس عزيز المدرس، جامعة الموصل، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٢: ١٩ .

٢. الاسلام. اوروبا. الغرب، رهانات المعنى وارادة الهيمنة، محمد اركون، تحقيق: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠١: ٢٦.

٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الجوهري، ت (٣٩٨ هـ) تحقيق: احمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٣، بيروت، ١٩٨٤، مادة (شرق): ٤/ ١٥٠٠ – ١٥٠١ .

٤ . مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي، ت (٦٦٦هـ)، دار الرسالة، الكويت، مادة (شرق): ٣٣٦ .

حين تشرق ويقال طلعت الشرق ولا يقال :أغربت الشرق , والشرق إسفارها ,والشرق إقليم في إشبيلية وإقليم بباجية[١].

ثانياً : الاستشراق اصطلاحاً:

أما الاستشراق في الاصطلاح : تعني دراسة يقوم بها الغربيون لقضايا الشرق لغرض التعرف على العالم الشرقي من خلال الدراسات اللغوية والدينية والتاريخية والاجتماعية والسياسية والعادات والتقاليد[٢].أما في المعاجم الأوربية :وهي (orientalism) والتي تعني : الشرق الفلكي أو الجغرافي كما يقولون ولكن لها أصول أخرى تعني التعليم والمعرفة والتنوير [٣].

والاستشراق :يعني دراسة أحوال الشرق الإسلامي ,ويقابله الغرب الصليبي في أوربا ، والمستشرقون ، هم في غالبهم من رجال الدين (الكهنوت) اليهودي و المسيحي [٤].

كما يشير المصطلح إلى الاهتمام الغربي بالثقافات الشرقية أو الأسيوية على وجه التحديد بما في ذلك الشرقيين الأقصى والأدنى من دراسة وتحقيق وترجمة ، إذن الاستشراق مناهج من الثقافة الغربية في البحث الشرق والكشف عن ثقافته وتقاليده لان الشرق ((ظل في تاريخ الثقافة الغربية تكويناً هلامياً سواء على المستوى الجغرافي ، أو الثقافي , تكويناً يعكس متغيرات الثقافة الغربية وإن ظلت له ثوابته ، أو أنماط تفكير وتخيل مستقرة ،ومن أبرز هذه الثوابت :إن الشرق نقيض الغرب سواء بالمعنى السلبي وهو الغالب ، أو الايجابي كما في تصور الشرق جنة أراضية للحلم الرومانطقيين غالباً))[٥].

---

١ . تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، ت (١٢٠٥هـ)، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ط١، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٦هـ، مادة (شرق): ٦/ ٣٩١.

٢ . المعجم الادبي، جبور عبدالنور، دار العلم للملايين، ط١، بيروت، ١٩٧٩: ١٧.

٣ . ماذا تعرف عن الاستشراق، مازن بن صلاح المطبقاني، الانترنت www.falak@yahoo.com

٤ . أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧: ٢٢٠ .

٥. الاستشراق، ادوارد سعيد، ترجمة: كمال أبو ديب، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ١٩٨١: ١٢ .

أول من نبه عن الاستشراق

أول من لفت إلى الاستشراق مقالة أنور عبدالملك الاستشراق مأزقاً عام (١٩٦٣)، وكتاب أدوارد سعيد (الاستشراق) باللغة الانكليزية عام (١٩٨٧)، أثار في وقتها ردود الأفعال تجاه الاستشراق.

ثالثاً: نشأة الاستشراق / للإستشراق نشأتان:

نشأة تاريخية

تشير جميع المصادر و الدراسات التي عنيت بالاستشراق حول نشأة الاستشراق في ((إن أوائل المستشرقين منذ القرن العاشر للميلاد (الرابع الهجري)كانوا من الرهبان خاصة)) [١]

وقد مضى قرنان من الزمن على الوجود العربي الاسلامي في الاندلس ,وإن أغلب الباحثين راوا في الحروب الصليبية البداية الحقيقية للاستشراق حيث حدث الاحتكاك المباشر ووجدت البواعث في نشأة الاستشراق لكنهم لم يحددوا تاريخاً محدداً وأن هذه الحروب امتدت لما يقرب من القرنين (١٠٩٧-١٢٩٥) إذ تم الإنزال الغربي بالشرق إذ كانت الاحتكاكات مباشرة وهذه المرة على الأراضي الشرقية ,و صاحب هذا نشاط علمي دؤوب على الضفة الأخرى ,ولابد أن المدة التي استغرقها الوجود الصليبي في الأراضي العربية [٢].

نشأة رسمية :(انعقاد مجمع فينا (النمسا)الكنسي)

أما نشأة الاستشراق الرسمي الذي وضع موضع التنفيذ فكان منذ انعقاد مجمع فينا الكنسي قرن الرابع عشر الميلادي عام(١٣١٢) ,وقد أوصى المجمع بتأسيس كراسي الأستاذية للعربية و اليونانية و العبرية و السريانية في جامعات باريس وأكسفورد و بولونيا وغيرها ,وبعد ذلك التاريخ أصبحت كلمة الاستشراق أكثر شمولية و اتساعاً ,تشمل كل شيء من تحقيق النصوص و ترجمتها.

---

١. المستشرقون: مالهم وما عليهم، د. عمر فروخ، مجلة الاستشراق، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، العدد١، لسنة، ١٩٨٧: ٥٤. وينظر: أصول كتابة البحث العلمي : ٢٢٠ .

٢. متى بدا الاستشراق، عبدالرحيم الوهابي، مجلة المشكاة الثقافية، المغرب، المجلد السابع، العدد، ٢٧، ١٩٩٨: ١٢. وينظر: الاستشراق والتاريخ الاسلامي، فاروق عمر فوزي، الاهلية للنشر والتوزيع، ط١،عمان، ١٩٩٨: ٣١

[١] ويشير الباحثون أن أوائل المستشرقين هو((غربرت أو جربرت الفرنسي الذي أصبح (بابا) باسم سيلفستر الثاني (٩٩٩-١٠٠٣م)كان أول المستشرقين وقد جاء إلى الأندلس في أيام شبابه فقضى مدة في مدينة برشلونة في القرن الرابع الهجري ,لأنها في أقليم قطلونية أو كتلونية في اقصى الشمال الشرقي من الأندلس وكانت تقع ضمن الدول النصرانية الشمالية وبضمنها قشتالة و الفونسو , ولم تكن في ذلك الحين في يد العرب المسلمين , ثم جاء إلى قرطبة (٩٦٧-٣٥٦هـ)ودرس في معاهدة مدة ثلاث سنوات ...إن غربرت قد بدأ العهد الذي بدا فيه الأوربيون محاولة الاستفادة من علوم المسلمين)) [٢]

وتلاه المستشرق (اديلارد)وهو انكليزي المولد وراهبآ على الطريقة البدكتيٌة ,والذي طاف في الشرق سبع سنوات وزار الشام و مصر وقد نقل (اديلارد)عددآ من الكتب العربية في الفلك و الرياضيات خاصة وترجم بعض الكتب اليونانية إلى العربية [٣]

أما المستشرق (بطرس)الذي يسميه قومه بطرس المحترم (ت ١١٥٦-٥٥١هـ) وقد نقل القرآن الكريم (أو اقساماً من القرآن الكريم) ليرد على ما لا يوافق الكنيسة منه [٤]

أما المستشرق (جيراردي كريموت ١١٨٧م-٥٨٣هـ) وهو إيطالي المولد نقل من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية نحو ثمانين كتاباً في المنطق والرياضيات والهندسة والفلك والمناظر (البصريات) والطب .

الفصل الأول: الاستشراق مدارسه ومناهجه وعلاقته بالتراث العربي

توطئة :

الاستشراق هو مظهر من مظاهر صلة العرب بالشرق. وهو بذلك أحد نتائج تلك الصلات . وبدايتها قديمة تعود الى بدايات الصراع بين الشرق والغرب وربما تعود الى بدايات ظهور الاسلام

١. الاستشراق ، ادورد سعيد، مراجعة: د. فايز ترحيني، مجلة الفكر العربي، بيروت، العدد، ٣٢، ١٩٨٣: ١٥٤.

٢ . المستشرقون: مالهم وما عليهم: ٥٤.

٣ . المصدر نفسه : ٥٥ .

٤ . المصدر نفسه : ٥٥ .

ومنذ القرن الأول الهجري، عندما تحسس الغرب من ظهور الاسلام وعظمته ومن ثم هزيمته لاكبر دولتين في الشرق هما الدولة الفارسية والدولة البيزنطية . ومن ثم حروبهم للمسلمين في الاندلس وابادتهم وحركة الحروب الصليبية المعروفة في بلاد الشام ومصر ، ومن ثم حركتهم تجاه الدولة العثمانية واساليبهم المتعددة من اجل اسقاطها وتقسيم الدولة الاسلامية. هذه البدايات الأولى لظهور حركة الاستشراق التي اعتمدت في طريقها على استخدام القلم والفكر إلى جانب حركة الاستعمار والتنصير من اجل هدم وتدمير تاريخ وحضارة العرب والمسلمين، بأسلوب مدروس ومخطط له[١] .

المبحث الأول: مدارس المستشرقين

مر الاستشراق بمرحلتين اساسيتين هما :

المرحلة الأولى : مرحلة الدفاع : وهي المرحلة التي حاول المستشرقون منع الفتح الإسلامي من الوصول إلى أوربا ومنع انتشار الإسلام فيه ، وقد قام المستشرقون لتحقيق هذا الغرض بتأليف الكتب الكثيرة عن الإسلام والقرآن الكريم والنبي محمد (ﷺ) لتشويه صورة الإسلام في نظر الأوربيين وتحصين فكرهم ضده وتصويره .

المرحلة الثانية : مرحلة الهجوم : بعد أن تمكن الغرب من دراسة الشرق وبتحريض من اليهود انتقل الغرب الصليبي في القرن العاشر الهجري ، والموافق القرن الخامس عشر الميلادي من مرحلة الدفاع الى الهجوم ، بدأوا بمد الجسور الخفية بينهم وبينهُ ،واتخذوا لهم بداخله أصدقاء يقومون بدور التجسس ونشر الأفكار الهدامة المشككة للشعوب الإسلامية بدينها [٢].

---

١. ينظر: المستشرقون والدراسات الاسلامية، دريد عبدالقادر نوري ومجموعة من الاساتذة، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط١، ٢٠٠٨م: ١٣.

٢. أصول كتابة البحث: ٢٢١.

أهم دعوات المستشرقين

كانت جل الأفكار والدعوات التي نادى بها المستشرقون تقوم على محاربة الدين الإسلامي والتشكيك فيه والإقلال من شأن اللغة العربية لغة القرآن الكريم والسخرية من العرب وفلسفتهم وحياتهم ومن تلك الأفكار: [١]

١- إن القرآن الكريم كتاب مسيحي يهودي نسخه سيدنا محمد(ﷺ).
٢- وإن الإسلام دين مادي لا روحية فيه ، يدعو إلى الدنيا وليس إلى صفاء النفوس والمحبة .
٣- الإسلام – يميل إلى الاعتداء والاغتيال ويحرض أتباعه على القسوة على غير المسلمين عامة .
٤- الإسلام يدعو إلى الحيوانية والاستغراق في الملذات الدنيا .
٥- إن الفلسفة العربية فكر يوناني كتبت بأحرف عربية .
٦- إن اللغة العربية الفصحى لم تعد صالحة اليوم ، وبدلاً منها يجب ان تستخدم العامية واللهجات الدارجة وغير ذلك من الدعوات [٢]

وعبر هذه الدعوات يتبين لنا الدعوات التي يسير عليها المستشرقون في حياتهم الثقافية والعلمية .

أهداف الاستشراق: كانت هنالك مجموعة من الأهداف التي تفسر سبب نشأة الاستشراق وهي :

أولا: الهدف الديني

وهو السبب الرئيس المباشر الذي دعا الأوربيين إلى الاستشراق ، فقد تركت الحروب الصليبية في نفوس الأوربيين ما تركت من آثار مرة عميقة ، وجاءت حركة الإصلاح الديني المسيحي ، ومن هنا اتجهوا إلى الدراسات العبرانية ، وهذه أدت بهم إلى الدراسات العربية

[١]. المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الاسلام، محمد البهي، مجلة الفكر العربي، بيروت، المجلد الثاني، العدد، ٣٢، ١٩٨٣: ١١٦.

[٢] . ينظر: الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، د. محمد البهي، دار الفكر العربي، ط٥، بيروت، ١٩٧٠: ٥١٩.

فالإسلامية لأن الأخيرة كانت ضرورة لفهم الأولى ولاسيما ما كان منها متعلقا بالجانب اللغوي وبمرور الزمن اتسع نطاق الدراسات الشرقية حتى شملت أديانا ولغات وثقافات غير الإسلام وغير العربية[١].

ومن جهة أخرى ((رغب المسيحيون في التبشير بدينهم بين المسلمين فاقبلوا على الاستشراق ليتسنى لهم تجهيز الدعاة وإرسالهم للعالم الإسلامي والتقت مصلحة المبشرين مع أهداف الاستعمار فمكن لهم واعتمدوا عليهم في بسط نفوذه في الشرق) [٢]وقد تمثل الهدف الديني في الدعوات التي أشرنا إليها في الصفحات السابقة غايتها التشكيك بالقرآن الكريم ورسالة الرسول محمد (ﷺ) والنيل من اللغة العربية والفقه الإسلامي وإرجاع الإسلام إلى مصادر يهودية ونصرانية بغية إبعاد المثقفين المسلمين عن دينهم وكل هذه الدعوات تعكس لنا التعصب الديني والعنصرية المقيتة للغرب الأوربي اليهودي .

ثانياً: الهدف السياسي

تمثل في الاستعمار الأوربي للبلدان العربية والإسلامية ومن أجل ذلك أعدوا عدتهم عبر العناية باللهجات العامية والدعوة إلى نبذ اللغة العربية الفصحى ، ودراسة العادات السائدة لتميز وحدة المجتمعات المسلمة ، كما أن أغلب المستشرقين ملحقين بأجهزة الاستخبارات لسبر حال المسلمين والكشف عن دعوات التحرير التي كانت تعمل آنذاك (وقد تركزت أهداف الاستشراق في خلق التخاذل الروحي وإيجاد الشعور بالنقص في نفوس المسلمين والشرقيين عامة وحملهم من هذا الطريق على الرضا والخضوع للتوجهات الغربية)[٣]. ومن هنا يتضح أن عمل المستشرقين هو لخدمة الاستعمار من خلال ما قدموه من معلومات دقيقة عن شعوب المشرق [٤].

---

١ . المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١: ١/ ١٩.

٢ . ينظر: الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: ٥٢٢.

٣ . ينظر: الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: ٥٢٢.

٤ . ينظر: موقف المشارقة من المستشرقين، د. صبحي ناصر حسين، مجلة الاستشراق، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، العدد ١ ، لسنة ١٩٨٧: ٤٨ .

ثالثاً : الهدف العلمي

وهو الهدف الوحيد الذي يحمل جانباً إيجابياً ، فقد وجد نفر غير قليل من المستشرقين هووا أسرار الشرق بدافع من الرغبة في الاطلاع على ثقافات الأمم الأخرى ، والبحث عن الحقيقة وقد تحرر هذا الصنف من المستشرقين من الأهواء والدوافع الأخرى ، وابتعدوا عن الدس والتحريف فجاءت دراساتهم ونتاجاتهم خالية من النوايا السيئة وكتبوا بأمانة وموضوعية بدافع الحب والرغبة الشخصية من أمثال رايسكه .. (١٧١٦ – ١٧٧٤) وهو مؤسس الاستشراق الألماني الذي صار (شهيد الأدب العربي) كما سمى نفسه [١].

رابعاً : الهدف التجاري

لقد وجد الغرب الشرق سوقا لتصريف وترويج صناعتهم التي ازدهرت في أوربا وكذلك البحث عن المواد الأولية لصناعاتهم ، ورأوا ضرورة السفر إلى تلك البلاد ومعرفة جغرافيتها الطبيعية والبشرية ، ليحسنوا التعامل مع أبنائها لتحقيق أرباحهم ومأربهم [٢]. وعلى هذا الأساس لم يتورع أرباب المصانع والشركات من تقديم العون والمال للباحثين من المستشرقين في هذا المجال ، ثم توجيههم الوجهة التي أرادوها [٣].

خامساً : اهداف شخصية مزاجية

عند بعض الناس الذين تهيأ لهم الفراغ والمال واتخذوا الاستشراق وسيلة لإشباع رغباتهم الخاصة في السفر او في الاطلاع على ثقافات العالم القديم ، ويبدوا ان فريقاً من الناس دخلوا ميدان الاستشراق من باب البحث عن الرزق عندما ضاقت بهم سبل العيش العادية او دخلوه هاربين عندما قعست بهم امكاناتهم الفكرية عن الوصول الى مستوى العلماء في العلوم الأخرى .

---

١ . ينظر: موقف المشارقة من المستشرقين: ٤٨.

٢ . الاستشراق، نشأته، وأهدافه، د . اسحاق موسى الحسيني، دار المعارف، مصر، ١٩٦٧: ١٦.

٣ . ينظر: موقف المشارقة من المستشرقين: ٤٨.

مدارس الاستشراق:

إن من أهم المدارس التي عنيت بدراسة الاستشراق هي :

ـ جمعية المستشرقين الفرنسية أنشأت عام (١٨٨٧) ، وأصدرت المجلة الأسيوية ولهم مجلة شبيهة بمجلة (العالم الإسلام) وهي ذات طابع عدائي تبشيري [١] .

ـ جمعية تشجيع الدراسات الشرقية اللندنية أنشأت عام (١٨٢٣) ، وأصدرت (مجلة الجمعية الأسيوية الملكية) .

ــ الجمعية الشرقية الأميركية انشأت عام (١٨٤٢) ، في أمريكا ، وأصدروا مجلة الدراسات ثم تحولت الآن إلى مجلة شؤون الشرق الأوسط والتي طابعها الاستشراق السياسي ، ثم مجلة (العالم الإسلامي) ، أنشأها صموئيل زويمر في سنة (١٩١١)[٢] .

ــ جمعية المستشرقين الألمان ، أسسها (فليشر) على غرار الجمعيتين الأسيوية والفرنسية والأسيوية البريطانية [٣].

ــ وجمعيات المستشرقين في النمسا وايطاليا وروما.

ــ وأوسع وأخطر إصدار قام به المستشرقون هو (دائرة المعارف الإسلامية) لغات عدة وتمتاز بالخلط والتحريف والتعصب ضد الإسلام والمسلمين .

ــ وكذلك المؤتمرات العامة التي تسهم في تنظيم مدرسي ومنهجي واضح لنشاط المستشرقين فضلا عن مراكز الدراسات الشرقية في الدول الغربية .

ــ وفيما بعد أخذ الاستشراق يسير بالطريق نفسه ولكن بوجه مختلف واجتمع المستشرقون في المؤتمر الإسلامي للاستشراق الذي عقد في باريس (١٩٧٣) وفي هذا المؤتمر تم التصويت على

---

١ . ينظر : المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الاسلام: ١٢٧– ١٢٨ .

٢ . المستشرقون، نجيب العقيقي: ٣ / ١٩٢ – ١٠٠٩ .

٣ . ينظر: المستشرقون، نجيب العقيقي: ٢ / ٦٩٧.

إلغاء اسم الاستشراق و أطلق على هذا المؤتمر بـ (المؤتمر العالمي للعلوم الإنسانية حول أسيا وشمال أفريقيا) [١].

المبحث الثاني: الاستشراق والتراث العربي

لقد انصب نتاج المستشرقين للتراث العربي في ثلاثة محاور أساسية :

أولا : الترجمة

ثانيا : التحقيق

ثالثا : التأليف

وسوف نوجز القول في كل منها .

أولا : الترجمة

منذ بدأ الاستشراق ظهرت نتاجاتهم في الترجمة وأبرزها :

١.ترجمة القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللاتينية سنة (١١٤٣) على يد المستشرق روبرت أوف تشتر البريطاني ، ووليم بادويل ، وجورج سيل ، الذي وضع أشهر ترجمة للقرآن الكريم ظهرت سنة (١٧٣٤) [٢].

٢.ترجمة أعمال المتنبي إلى الانكليزية على يد المستشرق (هندلي) .

٣.ترجمة الكتب العربية في الفلك والرياضيات خاصة[٣]، واتسع نقل المستشرقين للكتب العربية (في العلوم الرياضية وفي الفلسفة) إلى اللغة اللاتينية .

٤.وقد ترجم جيراوي كريمون والقرموني الايطالي الأصل ، من اللغة العربية الى اللغة اللاتينية نحو ثمانين كتاباً في المنطق والرياضيات والهندسة والفلك والمناظر (البصريات) والطب .

٥.ثم نقل وترجمة الكتب من اللغة العربية إلى العبرية .

---

١ . ماذا تعرف عن الاستشراق، مازن بن صلاح المطبقاني، الانترنيت www. falak@yahoo.com

٢. ينظر : الاستشراق والتاريخ الاسلامي: ١٩٩.

٣. المستشرقون مالهم وما عليهم : ٥٥.

٦. ومنذ زمن طويل والأوربيون يغترفون من الثقافة الإسلامية المكتوبة باللغة العربية لينتفوا بما كان العرب قد نقلوه من تراث الأمم إلى لغتهم[١].

ثانياً: التحقيق

اهتم المستشرقون بالمخطوطات والتراث العربي الإسلامي بشكل خاص، فقد جمعوا المخطوطات العربية وحفظوها ثم فهرسوها في قوائم وسهلوا سبيل الوصول إليها ، ومن أشهر المستشرقين المحققين[٢]:

١.المستشرق ولهم الورت الألماني (١٨٢٨ – ١٩٠٩) فقد فهرس المخطوطات العربية في مكتبة برلين العامة ووصفها وصفاً موجزاً في عشرة أجزاء كبيرة .

٢.المستشرق غوستاف فلوجيل (ت ١٨٧٠ م) الذي نشر كتاب (كشف الظنون حاجي خليفة ، ونشر مؤنس الوحيد للثعالبي ، وقد فهرس الكتب العربية في المكتبة القصر الملكي في فينا من ثلاثة أجزاء ، فضلاً عن نشره لكتاب التعريفات للجرجاني [٣].

٣.المستشرق الألماني بيزمن (١٨٠١ – ١٨٧٦ م) الذي رجع إلى أوربا بمجموعتين من المخطوطات .

٤.المستشرق الألماني يوهان تغريد فيتشاين (١٨١٥ – ١٩٠٥ م) الذي اقتنى أربع مجموعات من المخطوطات نقل منها مجموعتين إلى برلين .

٥.المستشرق الألماني الوبيس شبرنجر (١٨١٣ – ١٨٩٣ م) الذي نقل إلى أوربا ما يقارب من (٢٠٠٠) مجلد من الكتب العربية إلى مكتبات برلين .

٦.المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسي (ت ١٨٣٨ م) الذي نشر (ألفية ابن مالك)

٧.المستشرق الفرنسي كوسين دي برسنال (ت ١٨٣٥ م) الذي نشر (المعلقات السبع) و (أمثال لقمان) و (مقامات الحريري) .

٨.المستشرق الألماني فليشر (ت ١٨٧٠ م) الذي نشر كتاب (الفهرست) لابن نديم

---

١. المستشرقون مالهم وما عليهم : ٥٦.

٢. أصول كتابة البحث: ٢٢٣– ٢٢٤.

٣. ينظر: المستشرقون، نجيب العقيقي: ٢/ ٢٠٧.

٩. المستشرق الألماني فرديناند فستنفلد (ت ١٨٩٠ م) الذي نشر (تذكرة الحافظ الذهبي وسيرة الرسول) لابن هشام ، و (وفيات الأعيان) .

١٠. المستشرق الاسباني بونس بريجس (ت ١٨٩٩ م) الذي نشر كتاب (حي بن يقظان)

ثالثا : التأليف

كان جل ما كتب فيه المستشرقون هو عن الإسلام والأدب العربي ، وكان مصطلح (الأدب العربي) في كتابات المستشرقين يطلق على مصطلح (الأدب العربي الإسلامي) أو (الأدب الإسلامي العربي) [١]وقد انطلقت عدة تسميات على الأدب العربي ليتوسع لدى المستشرقين ويتجاوز الأدب العالم الإسلامي العربي ويشمل الأدب الفارسي والأدب التركي وباستخدام تسمية (آداب المسلمين) أو شعر العالم الإسلامي [٢] ومن أشير المؤلفين المستشرقين [٣]

١. المستشرق النمساوي جرونباوم الذي ألف كتاب (الأدب الإسلامي العربي) سنة (١٩٤٧) ، درس فيه الأدب العربي موضوعاته وبنيته الشكلية .

٢. المستشرق كارل بروكلمان الذي كتب (تاريخ الأدب العربي) وكان عملاً ببلوغرافيا في أساسه مما لا يخرجه من دائرة الوصف والإحصاء [٤].

٣. وكتب المستشرقون عدداً كبيراً من البحوث في الموضوعات المختلفة في دائرة المعارف الإسلامية وفي المجلات التي أسسوها لتلك البحوث خاصة وفي كتب مستقلة وجاءوا بنظريات أثبتوها بالبراهين على فضل العرب وفضل الثقافة العربية مما غفل العرب أنفسهم أو قصروا في مجاله .

٤. المستشرق دوزي الهولندي (١٨٢٠ – ١٨٨٣) له تاريخ مسلمي أسبانيا (الأندلس) .

٥. المستشرق كريمر النمساوي (١٨٢٨ – ١٨٨٩) له تاريخ الثقافة الشرقية أيام الخلفاء .

٦. المستشرق الألماني نولدكه (١٨٣٦ – ١٩٣٠) له تاريخ القرآن الكريم ،وسيرة محمد (ﷺ) .

٧.المستشرق الايطالي كائيتاني (١٨٦٩ – ١٩٣٥) الذي كتب (حوليات الإسلام) .

---

١. الادب الاسلامي ضرورة، عبده زايد، دار الصحوة ورابطة الجماعات الاسلامية، ١٩٩١: ١١٨.

٢. تراث الاسلام، المستشرق روزفتال، مؤسسة فرانكين، ١٩٥٩: ٢/ ١٥٧-١٥٩.

٣. المستشرقون، نجيب العقيقي: ٢/ ٦٢٣- ٦٨٣. وينظر: أصول كتابة البحث: ٢٢٣- ٢٢٤.

٤. موسوعة المستشرقين، عبدالرحمن بدوي، دار الفكر، ط٤، بيروت، ١٩٧٢: ٢٨.

٨. باول شوارتز الألماني (ت ١٩٣٧) كتب دراسة عن الشاعر عمر بن أبي ربيعة ،

٩. الراهب اليسوعي هنري لامنس (١٨٦٢ –١٩٣٧) البلجيكي ، ألف كتاب (معاوية بن أبي سفيان) وكذلك له (الإسلام عقيدة ومؤسسات) .

١٠. كارلو نلينو الايطالي (١٨٧٢ – ١٩٣٨) له (علم الفلك تاريخه عند العرب في العصور الوسطى).

١١. أ.ر (عبد الرحمن) نيكل (١٨٨٥) بوهيمي الاصل من (تشيكوسلوفاكيا) امريكي الجنسية وضع كتاب (الشعر الاسباني العربي) و (الاندلس وصلته بشعر الشعراء والتروبادور)[١].

الفصل الثاني: الاستشراق وموقفه من اللغة العربية والنص التراثي

توطئة:

لقد كانت لغة العرب والثقافة الاسلامية عنواناً للتحضر في وقت كان الشرق قد غادرت تلك الصورة التي صنعها اليونان والرومان عن الشرق؛ بسبب تناحرهم للاستيلاء عليها مع القوى الشرقية، فكان الشرق عدواً لابد من طمس هويته وإبداعه. أما في الاندلس فالقضية اضحت معكوسة حيث اعادت حضارة الاندلسيين صياغة معأدلة صحيحة تبين مكانة الشرقيين وجهدهم وحضورهم في حركة التاريخ الحضاري الانساني[٢] .

المبحث الأول: اللغة العربية والاستشراق

منذ ان ظهر الاستعمار في بلاد الاسلام ، عمل على تكريس حملات التبشير والاستشراق منذ سنة (١٨٨٢م) بهدف شل القيم الدينية والاسلامية ، والازدراء باللغة العربية بصورة ايجابية ،

---

١. المستشرقون مالهم وما عليهم : ٦٠.

٢. ينظر: مدخل إلى الاستشراق، د. حسين يوسف ود. فارس عزيز، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط١، ٢٠١١م:٦٠.

وذلك بتقويم العلم الأوربي، وتمجيد الحضارة الاوربية ، والإستمساك بأهداب المدنية الغربية[١] . إذ يرى اكثر الهاجمين على استعمار الشرق أن تقطيع اوصال العرب والمسلمين لا يمكن أن يتم ما دام هنالك (لغة واحدة) يتكلمها العرب ويعبرون بها عن آرائهم ، وما دام هنالك (حرف عربي) يربط حاضر المسلمين إلى تراثهم الماضي . فإذا حمل المبشر والمستعمر العرب على الكتابة (باللغة العامية) اصبح لكل قطر عربي لغة خاصة بهِ أو لغات متعددة ، ثم إذا هم استطاعوا أن يحملوا المسلمين على التخلي عن الحرف العربي وإحلال الحرف اللاتيني مكانهُ انقطعت صلة العرب تماماً بأدبهم القديم وبالمؤلفات الدينية واللغوية والادبية والتاريخية والفكرية . حينئذ يصبح العرب (وحدات) لغوية فكرية غير متعارفة ، ثم تتنافر هذه الوحدات مع الزمن ، فيسهل اخضاعها بجهد أيسر من الجهد الذي تحتاج إليهِ هذه الغاية الآت [٢].

فالمستعمر إذاً وعى خطورة الدور الذي تؤديه اللغة العربية الجليلة في الحفاظ على وحدة أبناء أمتها ، لذا نراه ساعياً من اجل تحقيق الاندثار التام لها ، ((فاللغة ليست أداة فقط ، وليست اسماءاً وأفعالاً وحروفاً فحسب ، بل هي فكر وروح ، تحمل بين جنبيها مقومات الأمة كلها))[٣].

ومن هنا ندرك عِظم الخطر المترتب على ذلك الإندثار، وباشر المستعمر في محاربة اللغة العربية الفصحى منذ وقت طويل يرجع إلى الاحتلال الانكَليزي لمصر . ففي أوائل سنة (١٨٨٣م)رفع الوزير البريطاني (لورد دوفرين) تقريراً إلى وزير الخارجية البريطاني ، دعا فيه إلى ضرورة محاربة اللغة العربية الفصحى ، والاهتمام باللهجات العامية وعمل كثير من المستشرقين –بعد ذلك– على السير في النهج نفسه في محاربة اللغة العربية الفصحى مثل: (وليم ويلككس)(١٨٩٣م) وسبيتا(١٩٠٢م) و ويلمور (١٩١٠م) و وليم تمبل جردنر(١٩١٧ م) وكانت اعمال هؤلاء جميعاً مقدمات لحركات الاستشراق التي صارت ترعن هذه البذرة الخبيثة التي بذرتها في بلاد

---

١. ينظر: المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والاسلامي، ابراهيم خليل احمد، مكتبة الوعي العربي، القاهرة، د. ط، ١٩٦٤: ٦٤.

٢. ينظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية– عرض لجهود المبشرين التي ترمي الى اخضاع الشرق للاستعمار الغربي، د. مصطفى خانوي، و. د. عمر فروخ: ٢٢٤.

٣. المسلمون امام تحديات الغزو الفكري: ابراهيم النعمة ، مطبعة الزهراء الحديثة، موصل، العراق، ط٢، ١٩٨٦.: ٣٥.

المسلمين [١] ، فقد دعا الى هذه الدعوة من المستشرقين : (لويس ماسينيون) و (كولان) و (كارل بروكلمان) ... معللين أسباب دعواهم تلك بـ : [٢]

١- استبعاد قدرة اللغة العربية على مسايرة ركب التطور ، لانها لم تعد صالحة اليوم لإستيعاب كل الأغراض ، بدليل الكلمات الاجنبية الدخيلة عليها .

٢- الاستعمال اللغوي القوي القديم وقف حائلاً دون تكييف اللغة وفقاً للافكار الحديثة ، يقول بروكلمان : ((وهكذا رأينا الشعراء ، حينما استخدموا هذه الثروة اللفظية في فنهم الكلامي،اعاروها جاذبية شعرية ، ولكن هذه الجاذبية والسحر اخذ ينتابهما الشحوب والاضمحلال عندما جمدت هذه اللغة في ايدي المقلدين فقضى عليها أن تبقى ثابتة في قالب منهجي , مرهونة بصور اخرى من حدود الحياة وقيودها .)) [٣]

٣- إن اللغة العربية لغة صعبة معقدة ، لا تعبر بسهولة عن مشاعر الشعب وحاجاته العصرية ، بينما اللهجات تؤدي هذا الدور بسهولة مطلقة ، الأمر الذي نجم عنه ظهور دعوات في مصر تدعوا الى العودة الى اللغة القبطية ، ونبذ العربية ، بعد أن اضفوا على اللهجة العامية المصرية حالات من المدح والثناء وقالوا : إنها لغة مستقلة ووصل الامر بحقد هؤلاء على اللغة العربية حقداً كبيراً حتى قالوا : ((إن اللغة العربية لغة اجنبية ، وإن مصر إذا ارادت ان تحلق في سماء التقدم والتمدن والرقي ، فلابد أن تعود إلى لغتها القديمة)) [٤] . ولقد استطاع هؤلاء المستشرقون أن يؤثروا بتوجيه قسم من المحسوبين على العرب ومن الذين ينطقون بالعربية ، لأنهم ادركوا ما وصاهم به (القس زويمر) من ((أنَ الشجرة يجب أن يقطعها أحد أغصانها)) . [٥] فحل في

---

١. ينظر: المسلمون امام تحديات الغزو الفكري: ٣٦.

٢. ينظر: المستشرقون والمبشرون في العالم العربي الاسلامي: ٦٥، الاستشراق ، الانترنيت، شبكة الفلق الثقافية: ٤ ، www.alfal.aq.com

٣. تاريخ الادب العربي، كارل بروكلمان نقله الى العربية، د. عبدالحليم النجار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٣، ج١،١٩٧٤: ٤٣.

٤. المسلمون امام تحديات الغزو الفكري : ٣٦.

٥. المسلمون امام تحديات الغزو الفكري: ٣٦.

محل المستشرقين في محاربة اللغة العربية قسم من الناطقين بها من المحسوبين على العرب مرددين قولهم : [١]

١- إن اللغة العربية لنا, وليست ملكاً بيد (رجال الدين), فمن حقنا أن نتصرف بها كيف نشاء!.

٢- إن في اللغة العربية لغة كلام ولغة كتابة ,فلماذا لا نستعمل اللهجة العامية التي تعبر عن مشاعر الشعب بسهولة ؟!.

٣- إن اللغة العربية لغة صعبة , وإن خطها الملىء بالعقد يحول دون تعلم الناس لها ,فلماذا لا نبدل الخط العربي بالخط اللاتيني ؟!.

هذا وبلغ الامر بهم في الدعوة إلى إصلاح الألفاظ والتراكيب والأساليب اللغوية ,واصلاح قواعد النمو و الصرف و البلاغة !.

وقد ابتدأ (قاسم امين) و(أحمد لطفي السيد) بكتابة مقالات يدعوان فيها إلى (تمصير اللغة),واصلاح النمو : فدعا قاسم أمين عان ١٩١٢ إلى تسكين أواخر الكلمات وعدم النطق بالحركات ,ودعا احمد لطفي السيد إلى ادخال لكلمات العامية في اللغة الفصحى, ودعا إلى مثل هذا الاتجاه في كتاباته الادبية (محمد حسين هيكل)أحد رواد (المدرسة المصرية)وذلك سعياً لإيجاد اسلوب جديد في الكتابة يعمل على رأب الصدع بين الكاتب و الجمهور . [٢]

أما طه حسين فنجده يدعو إلى تشويه التهجئة العربية بإضافة احرف إلى (الابجدية العربية) مأخوذة من الحروف الاجنبية خدمةً للغة الفرنسية، بكتابة بعض مفرداتها على الوجه الصحيح[٣].

كما جاءت كتابات كل من سلامه موسى مثل كتاب :(البلاغة العصرية و اللغة العربية) و (الخوري مارون غصن) و(بستان السلوى) و(درس ومطالعة),وكتابات (أنيس الخوري) مثل :(معجم الالفاظ العالمية) في اللهجة اللبنانية ,و(تبسيط قواعد اللغة العربية)، داعية إلى اللغة العامية , و

---

١. المسلمون امام تحديات الغزو الفكري: ٣٦- ٣٨.

٢. ينظر: دراسات في الادب العربي، هاملتون جب، المركز العربي للكتاب، دمشق، د. ط، د.ت: ٦٥-٦٩.

٣. ينظر: المستشرقون مالهم وما عليهم، د. عمر فروخ، مجلة رسالة الخليج العربي، مجلد٥، ع ١٤- ١٥،٦٠:١٩٨٥.

مهاجمة اللغة العربية الفصحى مهاجمة عنيفة [1]، ولم تقتصر الدعوى على بلدان الوطن العربي بل تعدتها لتشمل بلدان العالم الاسلامي الذي يقر بأصالة هذه اللغة وقدسيتها .

وهكذا نجد بوضوح أن الحملة على العربية الفصحى إنما هي في حقيقتها حملة على اللغة التي تجمع بين العرب و المسلمين, وحملة على العروبة و الاسلام . وأمنية في أن يصبح القرآن الكريم دين لا صلة له بالحياة : يستطيع نفر من المسلمين ان يقرأوه من غير أن يفهموا منه شيئاً ومن غبر أن يشعروا بما فيه إلا كما يشعر الوثني اذا نظر إلى صورة معلقة في الجدار أو الى وثن قائم على قاعدة من الحجارة .

غير أن الله الذي جعل في القرآن الكريم من عناصر الخلود ما حفظه في صدور المؤمنين من الضياع إلى اليوم ، بينما جميع اللغات التي كانت في عصره أو بعد عصره أيضاً قد بادت وانقرض المتكلمون بعدد كبير منها وسيجعله خالداً أبداً.

المبحث الثاني: مستقبل النص التراثي بين العرب و المستشرقين

لابد لنا من العناية المباشرة بصناعة الكتاب العربي المعاصر وطرائق تحقيقه . ونشره والبحث من سبل انتشاره .وكل هذا يتطلب بلا تردد تحديد مسؤوليات المؤلف و المحقق و الناشر و الموزع . إزاء الكتاب العربي . وفي هذا السياق يأتي الدور المستقبلي الحقيقي لاستيعاب جنس الكتاب العربي أصلا وانواعه المعرفية كلها ، في الكتب الموضوعة أصلا للتأليف و النشر والانتشار للصب في اختيارات القارئ العربي وفي المقدمة من هذه الأنواع كلها في جنس الكتاب ، نوع الكتاب المخصص لنشره (النص التراثي) هذا النوع الذي يرتبط بتأصيل الموروث النحوي واخراجه الى حيز النشر بالتحقيق وصناعة الكتاب نشراً وتوزيعاً في الوطن العربي .

[1]. ينظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية: عرض لجهود المبشرين التي ترمي الى اخضاع الشرق للاستعمار الغربي، د. مصطفى خالدي، د. عمر فروخ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١٩٧٠،٤: ٢٢٥-٢٣٠.

إن النص التراثي العربي الذي ندعو الى العناية بنشره يأتي في ثلاثة سياقات معروفة للمعنيين به.

الأول: إعادة النظر في قراءات النصوص التي ظهرت في دوائر الاستشراق منذ بدء عصر الطباعة حتى قرننا الحالي .

الثاني: إعادة النظر في قراءات النصوص التراثية التي ظهرت في الوطن العربي منذ منتصف القرن التاسع عشر الى وقتنا الحاضر .

الثالث: إعادة النظر في قراءات النصوص التراثية التي ظهرت في بلدان العالم الاسلامي في المائة سنة الأخيرة .

فمن الواضح لدينا الآن أن النصوص التراثية التي كانت في التداول مخطوطة و غير منشورة ، عرفت سبيلها الى النشر والتوزيع عن طريق دوائر الاستشراق منذ القرن الخامس عشر.

ونحن إلى اليوم لا نملك دليلا يحصر النصوص التراثية العربية التي ظهرت في دوائر الاستشراق على مدى اربعة قرون او يزيد ، ومن المدهش دائماً ان نجد أن بين أوساطنا من الكتاب والناشرين من يعتقد[١] أن النصوص التراثية العربية التي ظهرت في دوائر الاستشراق غير قابلة لإعادة النظر والتمحيص والتقويم على نحو جديد.

كما نجد أن هناك من المؤلفين والمحققين للنص التراثي من لا يرون في عمل الاستشراق أية فائدة يمكن أن تُجلي النص التراثي المطبوع فنجد بعضاً من المعنيين بنشر النص التراثي العربي المطبوع من المستشرقين سابقاً لا يقيم وزناً لقراءات العقل الاستشراقي لتراثنا , فيتجاوزه الى إخراج النص وكأنه ينشر أول مرة.

وليس في الموقفين أي صواب في الاحوال، لأن النص التراثي العربي الذي عني بنشره المستشرقون يقع في ثلاثة اتجاهات هي :

---

١. الاستشراق وتاريخ العصر العباسي، فاروق عمر فوزي، مجلة الاستشراق، العدد١، كانون الثاني، ١٩٨٧.

الاتجاه الأول :

نشر النصوص التراثية العربية التي تمثل مصادر كبرى في التراث العربي , ولا نستطيع أن ننكر القيمة العلمية لنشر تلك النصوص في دوائر الاستشراق, لكنها تحتاج منا على الدوام أن نعيد نشرها وفق اختيار دقيق ,وبأشراف نخبة المقتدرين على تصحيح قراءات مغلوطة أو موهومة أو عفوية عن محققيها من المستشرقين .

الاتجاه الثاني :

نشر النصوص التراثية العربية التي وقعت وسطاً في الصلة بين التراث العربي و التراث الاوربي ،وهي على صنفين :

١- التراث العربي المترجم من اليونانية ،الذي عده المستشرقون مصدراَ مهماً في قراءة النصوص اليونانية في الفلسفة و العلوم القديمة كافة .

٢- التراث العربي المترجم إلى اللاتينية في العصر اللاتيني المدرسي الذي عده المستشرقون للعقل الاوربي الحديث في ابواب المعرفة على الاطلاق .

الاتجاه الثالث :

نشرت دوائر الاستشراق نصوصاً تراثية عربية تلفيقية غير أصيلة ، ولا تفيد قراءاتنا لتراثنا العربي اليوم منها ما وقع في مساقط الانزلاق في التفرقة المذهبية و الطائفية و الدينية و العنصرية و الفكرية و السياسية و الاجتماعية ، بل إننا نجد بين هذه النصوص مالا يستحق حتى القراءة ، و نأسف للجهود التي بذلها مستشرقون قصدوا الأساءة إلينا عن طريق نشر نصوص من تراثنا غير الجدير بالنشر ،هذا كله يتناول مشاكل النصوص العربية التراثية المطبوعة كيف يجب أن ننظر اليها في المستقبل ، ويجب علينا العناية بأوجه إخراج النصوص التراثية:

أولاً: تحقيق النص تحقيقاً علمياً رصيناً.

ثانياً: دراسة النص بمقدمة معمقة حول النص التراثي .

ثالثاً: تحليل النص إلى فهارسته وإثباته في الالفاظ و الاعلام و غيرها .

رابعاً: الالتزام بعنوان اوربي(اجنبي) للمنشور, مع محتويات مقتضبة أيضاً ، للمساهمة في انتشار النص في بلدان العالم ولاسيما دوائر الاستشراق.

إن مستقبل النص التراثي العربي يحتاج منا الى العناية الجدية بانتقاء الأصيل منه، و ترصينه بالتحقيق الدقيق و الدراسة المعمقة ، عندئذ سوف نجد إن الاستشراق المعاصر في مستقبله لا يجرؤ على تقديم قراءة جديدة لنص تراثي عربي لعمل ممتاز يظهر في وطننا العربي و يصل إلى المستشرقين فعلاً بوسائل الاتصال و التوزيع .

ويقع العاتق ايضاً على دور النشر في اشتراط الرصانة العلمية في النص التراثي العربي . ومع كل هذا نلحظ :

١. إن مستقبل النص التراثي العربي لا يأتي بالمستوى المطلوب إلا إذا توفرت فيه عناصر الاصالة والرصانة والدراسة المعمقة في تقديمه نصاً ممتازاً ليستحق كل الجهد والعناية.

٢.إن مستقبل النص التراثي يزدهر بازدهار الاعمال البحثية الرصينة في الجامعات ومراكز البحوث والمجامع العلمية، وهي قليلة بالقياس الى فخامة التراث العربي.

٣.إن مستقبل النص التراثي يكون مهمة ثقافية كبيرة عندما تتوحد اساليب نشره، فتعنى بها دور النشر العربية على نحو علمي، وليس لحساب مادي فقط .

إن الدعوة الى قراءة جديدة وفاحصة للنصوص و الوثائق دون الاعتماد على قراءات غيرنا لهذه النصوص بدأت في العقود الاخيرة تثمر، فقد تأكدت النظرة القائلة بأن تاريخنا و تراثنا حين بدا يكتبه ابناءه المتحررون من أسار الفكر الدخيل والمستندون على النظرة الذاتية في فهم التراث و تفسيره ، إن هذه النتاجات ظهرت بوجه جديد و بتفسير جديد يختلف عن الصورة التي جاء بها الاستشراق ونقلها كتاب عرب دون تمحيص[١].

[١]. مستقبل النص التراثي بين العرب والمستشرقون: عبد الامير الأعسم، مجلة الاستشراق، العدد ٤، شباط، ١٩٩٠.

مناهج دراسة التراث عند المستشرقين:

من الصعب ان نجمع المستشرقين في بُوتقةُ واحدة ونزعم أن منهجهم كان واحداً في كل الأزمان وفي كل الموضوعات التي تناولوها لاسيما وأنه يصعب التعميم من حيث المنهج ، اذ كان لكل مستشرق منهجة في دراسة جزئية يسيرة من جزئيات التراث العربي الاسلامي. ويمكن إجمال المناهج عند المستشرقين قديماً وحديثاً في نوعين: المناهج النظرية ، والمناهج العملية [١]:

اولاً: المناهج النظرية: وتسمى الطريقة المكتبية وهي طريقة استعمال المصادر والدراسات العلمية التي لها صلة مباشرة، أو غير مباشرة بموضوع الدراسة، التي يتم إجراؤها من على المكتب دون الحاجة للنزول الى الميدان، ومن تلك المناهج[٢]:

١ – المنهج التاريخي في الدراسات الاستشراقية:

يعد المنهج التاريخي من اهم مناهج البحث العلمي التي شغلت دراسات المستشرقين وقد ظهر المنهج التاريخي منهج بحث له أسسه وخطواته في اوروبا في القرن الثامن عشر[٣]، وقد عول المستشرقون كثيراً على قواعد المنهج التاريخي وإجراءاته في قراءة التراث لتشمل الدراسات اللغوية التراثية[٤]، وقد استعمل المنهج التاريخي في فهم كثير من المسائل التراثية خاصة تلك الاحداث التي توالت عليها العصور والازمنة، فهي ضرورة بحثية ومنهجية في مسائل الحاضر والمستقبل والتي يجب ان يرجع اليها الباحث [٥]. وتتضح أهمية المنهج التاريخي في الدراسات الاستشراقية من

---

١. المسترقون ونشر التراث دراسة تحليله ونماذج من التحقيق والنشر، علي بن ابراهيم الحمد النملة، تحقيق ونشر مكتبة النوبة، السعودية، ٢٠٠٣: ٣٩.

٢. علم الاجتماع الطبي، احسان محمد الحسن، دار وائل للنشر، الاردن، ٢٠١٠: ٣٠٩.

٣. تأثير المستشرقين في البحث الصرفي والنحو العربي، عند العرب المحدثين، نرجس عبد الرضا حسين السعيدي، رسالة ماجستير، جامعة ذي قار، العراق ٢٠١٦: ١٦.

٤. القراءة التاريخية ومقوماتها التأويلية عند المستشرق الفرنسي بلا شير لموضوعات العقيدة الاسلامية في السور المكية(القران)، محي الدين بن عمار، قسم الدراسات الدينية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، المغرب، ٢٠١٦:٦.

٥. النص الديني عند محمد اركون، خنوس نور الدين، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد ٢١، ٢٠١٥: ١٥٣.

الدور الذي يلعبه في استخدام المنهج التاريخي في حل المشكلات الاستشراقية المعاصرة على ضوء خبرات الماضي. كما يساعد على القاء الضوء على اتجاهات حاضرة ومستقبلية في الدراسات الاستشراقية. ويؤكد الاهمية النسبية للتفاعلات المختلفة التي توجد في الازمنة الماضية وتأثيرها. ويتيح المنهج التاريخي الفرصة لاعادة تقيم البيانات الاستشراقية بالنسبة لفروض معينة او نظريات ظهرت في الزمن الحاضر دون الماضي[١].

ان استخدام المنهج التاريخي هو الانجح في الدراسات الاستشراقية لدراسة المراحل التاريخية، والتي تنحصر خطواتها في عدد من الخطوات المتسلسلة والمترابطة من حيث[٢]:

١. تحديد المشكلة

٢. تحديد مصادر جمع المعلومات

٣. تحديد وحدة التحليل المراد دراسته

٤. تحليل البيانات التاريخية

ان اهم شروط استخدام المنهج التاريخي في دراسة التراث هي الموضوعية، أي اعتماد موقف موضوعي يغير حكم مسبق يتجاوز كل الاسقاطات التي من شأنها ان تعرقل عملية الفهم، وثانياً الاحاطة بأدوات البحث التاريخي بدءا باللغة، .... الخ[٣].

٢- المنهج الوصفي في الدراسات الاستشراقية :

يعني بالدراسات التي تهتم بجمع وتلخيص وتصنيف المعلومات والحقائق المدروسة المرتبطة بالتراث، والتي يرغب الباحث الاستشراقي في دراستها لغرض تحليلها وتفسيرها، ومنهج البحث

---

١. الادارة الرياضية مناهج البحث العلمي في الادارة الرياضية، فهد سيف الدين غازي ساعاتي، العربي للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٤: ٧٥.

٢. مناهج دراسة التراث عند المستشرقين، د. اسلام عبدالله عبدالغني غانم، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد ٢، مجلد ٤، ٢٠١٨: ٤١.

٣. مناهج المستشرقين ومواقفهم من النبي (ﷺ) عرض ونقد في ضوء العقيدة الاسلامية، رياض بن حمد بن عبدالله الغمري، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٥: ٥٠٠.

الوصفي يعد استقصاء، أو استقراء ينصب على المادة العلمية المدروسة، بقصد وصفها وتشخيصها، وكشف علاقاتها بين العناصر والجوانب الرابطة بينها[١].

يعد المنهج الوصفي من المناهج الهامة في الدراسات الاستشراقية فهو يتميز بكونه مظلة واسعة ومرنة تتضمن عدد من المناهج والاساليب الفرعية مثل المسوح الاجتماعية ، أو الدراسات الميدانية ، أو الدراسات الارتباطية ، أو الدراسات التتبعية [٢]. وهو يعمل على حصر جميع الجزئيات وتصنيفها حسب نظام تحدده مشكلة البحث . ويعد من افضل المناهج التي تهتم بالخصائص الاجتماعية والتي تخضع للمعالجة الكمية.

ومن اهم الادوات المستخدمة في البحوث الوصفية في الدراسات الاستشراقية : (المقابلة الشخصية ، والاستبانة ، والملاحظة) [٣]. ويتسم المنهج الوصفي في الدراسات الاستشراقية بتحديد هدف خاص ، وهو وصف الظاهرة التي تدرس دون مقارنتها او الوقوف على مراحل تطورها السابقة [٤].

---

١. دراسة نقدية لبعض المناهج الوصفية وموضوعاتها في البحوث الاجتماعية والتربوية والنفسية، موسى بن ابراهيم حريزي، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد١٣، ٢٠١٣: ٢٥.

٢. البحث العلمي مفهومه وادواته واساليبه، ذوقان عبيدات واخرون، دار الفكر ناشرون، الاردن، ط١٤، ٢٠١٢: ١٩٦.

٣. المتغيرات البيئية واثرها على تربية الاطفال، ابراهيم جابر السيد، دار الكتب المصرية، مصر، ٢٠١٢: ٥٥.

٤. تأثير المستشرقين في البحث الصرفي والنحو العربي، عند العرب المحدثين، نرجس عبد الرضا حسين السعيدي، رسالة ماجستير، جامعة ذي قار، العراق ٢٠١٦: ٦٣.

ثانياً: المنهج العملي :

المنهج الانثروبولوجي في دراسة التراث : (عند المستشرقين)

أهتم علماء الانثروبولوجيا بمناهج الدراسة فعرف كثير من العلماء الانثروبولوجيا العلم بالتركيز على المنهج ومن تلك التعريفات : تعريف " بول هات " الذي عرف وجود العلم بانه منهج لبحث كل العالم الإمبريقي ويقصد بالعالم الإمبريقي ذلك الذي يكون معرضاً ومتاثراً بتجربة الانسان وخبرته .ويعرف " لندبريج " علم الانثروبولوجيا على أنه وسيلة للحصول على المعرفة المضبوطة حول الظواهر وتطبيقاتها[١] .

وعرف المنهج أنثروبولوجيا بأنه الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة موضوع بحثه والتوصل الى الحقيقة ، أو انه الاسلوب الذي يستخدمه الباحث في دراسته ومن ثم فإن العلم الذي يهتم بالبحث في طرق البحث هذه يطلق عليه مسمى علم مناهج البحث أو ادوات البحث فهي الوسائل والاساليب التي يستخدمها الباحث لجمع البيانات التي يستخدمها في بحثه[٢] .

١. طرق البحث الانثروبولوجي، عبدالله عبدالغني غانم، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ٢٠٠٤: ٢٠.

٢. المصدر السابق: ٦٨.

الخاتمة:

❖لا جدال في أن الاستشراق ظهر نتيجة اشتغال نفر من العلماء الغربيين بأحوال الشرق ، وقد نشأ بعد الحروب الصليبية بعوامل سياسية غرضها إفهام الغربيين أحوال الشرقين كي يصبح من السهل على رجال السياسة الغربيين أن يعالجوا أمور الناس العملية في الشرق الغني.

❖للاستشراق أهداف عديدة منها الهدف الديني التبشيري الذي وقف بالضد من الدين الإسلامي والهدف التجاري و الهدف السياسي الاستعماري وكذلك الهدف العلمي الذي كان وراء مجموعة من العلماء كانت غايتهم العلم لا غير .

❖ووضعت جهود المستشرقين الايجابية و السلبية في ثلاثة محاور هي : الترجمة و التحقيق و التأليف.

❖إن مستقبل النص التراثي يزدهر بازدهار الاعمال البحثية الرصينة في الجامعات و مراكز البحوث و المجامع العلمية ، وهي قليلة بالقياس الى فخامة التراث العربي.

❖إن مستقبل النص التراثي العربي لا يأتي بالمستوى المطلوب إلا اذا توفرت فيه عناصر الأصالة و الرصانة و الدراسة المعمقة في تقديمه بوصفه نصاً ممتازاً ليستحق كل الجهد و العناية .

❖إن مستقبل النص التراثي العربي يكون مهمة ثقافية كبيرة عندما تتوحد أساليب نشره, فتعنى بها دور النشر العربية على نحو علمي ,وليس لحساب مادي وحسب .

❖يتشابه المنهج التاريخي مع المنهج الوصفي ، والمنهج الانثروبولوجي في الاعتماد على المقابلات الشخصية لشهود العيان ، وان كانت تختلف عن المنهج الوصفي ، والمنهج الانثروبولوجي في عدم اعتمادها على الملاحظة بالمشاركة .

المصادر والمراجع:

١. الادارة الرياضية مناهج البحث العلمي في الادارة الرياضية، فهد سيف الدين غازي ساعاتي، العربي للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٤.

٢. الادب الاسلامي ضرورة، عبده زايد، دار الصحوة ورابطة الجماعات الاسلامية، ١٩٩١.

٣. الاستشراق والتاريخ الاسلامي، فاروق عمر فوزي، الاهلية للنشر والتوزيع، ط١،عمان، ١٩٩٨.

٤. الاستشراق، ادوارد سعيد، ترجمة: كمال أبو ديب، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ١٩٨١.

٥. الاستشراق، نشأته، وأهدافه، د . اسحاق موسى الحسيني، دار المعارف، مصر، ١٩٦٧.

٦. الاسلام. اوروبا. الغرب، رهانات المعنى وارادة الهيمنة، محمد اركون، تحقيق: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠١.

٧. أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧.

٨. البحث العلمي مفهومه وادواته واساليبه، ذوقان عبيدات واخرون، دار الفكر ناشرون، الاردن، ط١٤، ٢٠١٢.

٩. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، ت (١٢٠٥هـ)، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ط١، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٦هـ .

١٠. تاريخ الادب العربي، كارل بروكلمان نقله الى العربية، د. عبدالحليم النجار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٣، ج١، ١٩٧٤.

١١. التبشير والاستعمار في البلاد العربية: عرض لجهود المبشرين التي ترمي الى اخضاع الشرق للاستعمار الغربي، د. مصطفى خالدي، د. عمر فروخ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط٤، ١٩٧٠.

١٢. تراث الاسلام، المستشرق روزفتال، مؤسسة فرانكين، ١٩٥٩.

١٣. دراسات في الادب العربي، هاملتون جب، المركز العربي للكتاب، دمشق، د.ط، د.ت

١٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الجوهري، ت (٣٩٨ هـ) تحقيق: احمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٣، بيروت، ١٩٨٤.

١٥. طرق البحث الانثروبولوجي، عبدالله عبدالغني غانم، المكتب الجامعي الحديث.

١٦. علم الاجتماع الطبي، احسان محمد الحسن، دار وائل للنشر، الاردن، ٢٠١٠.

١٧. الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، د. محمد البهي، دار الفكر العربي، ط٥، بيروت، ١٩٧٠.

١٨. القراءة التاريخية ومقوماتها التأويلية عند المستشرق الفرنسي بلا شير لموضوعات العقيدة الاسلامية في السور المكية(القران)، محي الدين بن عمار، قسم الدراسات الدينية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، المغرب،٢٠١٦.

١٩. المتغيرات البيئية واثرها على تربية الاطفال، ابراهيم جابر السيد، دار الكتب المصرية.

٢٠. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي، ت (٦٦٦هـ)، دار الرسالة.

٢١. مدخل الى الاستشراق(الدلالة – التاريخ– المنهج)، د. حسين يوسف ود. فارس عزيز المدرس، جامعة الموصل، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٢.

٢٢. مدخل إلى الاستشراق، د. حسين يوسف ود. فارس عزيز، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط١، ٢٠١١م.

٢٣. المسترقون ونشر التراث دراسة تحليله ونماذج من التحقيق والنشر، علي بن ابراهيم الحمد النملة، تحقيق ونشر مكتبة النوبة، السعودية، ٢٠٠٣.

٢٤. المستشرقون والدراسات الاسلامية، دريد عبدالقادر نوري ومجموعة من الاساتذة، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٥. المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والاسلامي، ابراهيم خليل احمد، مكتبة الوعي العربي، القاهرة، د. ط، ١٩٦٤.

٢٦. المسلمون امام تحديات الغزو الفكري: ابراهيم النعمة ، مطبعة الزهراء الحديثة، موصل، العراق، ط٢، ١٩٨٦.

٢٧. المعجم الادبي، جبور عبدالنور، دار العلم للملايين، ط١، بيروت، ١٩٧٩.

٢٨. مناهج المستشرقين ومواقفهم من النبي (ﷺ) عرض ونقد في ضوء العقيدة الاسلامية، رياض بن حمد بن عبدالله الغمري، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٥.
٢٩. موسوعة المستشرقين، عبدالرحمن بدوي، دار الفكر، ط٤، بيروت، ١٩٧٢.

الرسائل والاطاريح

١- تأثير المستشرقين في البحث الصرفي والنحو العربي، عند العرب المحدثين، نرجس عبد الرضا حسين السعيدي، رسالة ماجستير، جامعة ذي قار، العراق ٢٠١٦.

البحوث والدوريات

١.الاستشراق ، ادورد سعيد، مراجعة: د. فايز ترحيني، مجلة الفكر العربي، بيروت، العدد، ٣٢، ١٩٨٣.

٢.الاستشراق وتاريخ العصر العباسي، فاروق عمر فوزي، مجلة الاستشراق، العدد١، كانون الثاني، ١٩٨٧.

٣. دراسة نقدية لبعض المناهج الوصفية وموضوعاتها في البحوث الاجتماعية والتربوية والنفسية، موسى بن ابراهيم حريزي، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد١٣، ٢٠١٣.

٤.المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الاسلام، محمد البهي، مجلة الفكر العربي، بيروت، المجلد الثاني، العدد، ٣٢، ١٩٨٣.

٥.متى بدا الاستشراق، عبدالرحيم الوهابي، مجلة المشكاة الثقافية، المغرب، المجلد السابع، العدد، ٢٧، ١٩٩٨.

٦.المستشرقون مالهم وما عليهم، د. عمر فروخ، مجلة رسالة الخليج العربي، مجلد٥، عدد ١٤، ١٩٨٥.

٧.المستشرقون والمبشرون في العالم العربي الاسلامي، الاستشراق ، الانترنيت، شبكة الفلق الثقافية ، www.alfal.aq.com

٨.المستشرقون: مالهم وما عليهم، د. عمر فروخ، مجلة الاستشراق، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، العدد١، لسنة، ١٩٨٧ .

٩. مستقبل النص التراثي بين العرب والمستشرقون: عبد الامير الأعسم، مجلة الاستشراق، العدد ٤، شباط، ١٩٩٠.

١٠. مناهج دراسة التراث عند المستشرقين، د. اسلام عبدالله عبدالغني غانم، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد ٢، مجلد ٤، ٢٠١٨.

١١. موقف المشارقة من المستشرقين، د. صبحي ناصر حسين، مجلة الاستشراق، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، العدد ١ ، لسنة ١٩٨٧.

١٢. النص الديني عند محمد اركون، خنوس نور الدين، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد ٢١، ٢٠١٥.

شبكة الانترنت العالمية

ماذا تعرف عن الاستشراق، مازن بن صلاح المطبقاني، الانترنت www.falak@yahoo.com